مركز ابن خلدون للعلوم الإنسانية والاجتماعية
Ibn Khaldon Center for Humanities and Social Sciences

دار نشر جامعة قطر
Qatar University Press

OPEN ACCESS

Submitted: 11 January 2019
Accepted: 21 February 2019

أبحاث ودراسات

التوظيف السياسي الخارجي للأقليات العربية في إيران وأثره على العلاقات الإيرانية العربية

ناصرالدين باقي
أستاذ العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة الجزائر 3
baki.nassireddine@univ-alger3.dz

ملخص

تسلط هذه الدراسة الضوء على التوظيف السياسي الخارجي للأقليات العربية في إيران من طرف القوى الإقليمية، وكيف أنها أثرت على العلاقات الإيرانية العربية، هذه العلاقات التي شهدت على مدى عقود من الزمن توتّرات وخلافات لأسباب مختلفة آخرها ديني وقومي، ولعل السياسة الإيرانية في المنطقة – بعد جملة التحولات الإقليمية والدولية – حتّمت على الدول العربية – خاصة الخليجية منها – تبني استراتيجية مماثلة ومجابهة للأداء الإيراني في المنطقة، ومن بينها تحريك الداخل الإيراني عبر الاستثمار في الأقليات – لا سيما حراك الأحواز – بالتبني والدعم والتوظيف السياسي، الأمر الذي زاد من فجوة التباعد الإيراني العربي. فكيف وظّفت القوى الخارجية الأقليات العربية في إيران سياسيًا؟ وما هو أثرها على العلاقات الإيرانية العربية؟

تعدَّد المنهج المتبع في هذه الدراسة ليحيط بكل جوانب الموضوع، فتنوع بين المنهج التاريخي والمقارن والوصفي التحليلي وكذا منهج دراسة حالة. أما أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة فتتضمن، أولًا، إن الأقليات العربية وحراكهم يشكل نقطة ضعف النظام الإيراني الحالي، حيث فشل هذا النظام في احتواء الانفجارات الاجتماعية وحصر الاحتجاجات، عبر تبني الإصلاحات الهيكلية التي يطالب بها سكان المناطق العربية والتي تحولت بعد ذلك إلى مطالب انفصالية. ثانيًا، إن دول الإقليم لعبت دورًا في تحريك القومية لتأجيج الشارع الإيراني في الأحواز وكان ذلك عبر الدعم السياسي والمالي، بذريعة حماية روابط الانحدار العرقي والقبلي للأحوازيين مع الدول العربية المجاورة. ثم ثالثًا، سياسة إيران في المنطقة العربية، والتي تدعو إلى التدخل سواء المباشر أو غير المباشر، وهو ما حمل هذه الدول على المعاملة بالمثل ونقل الصراع من الخارج إلى الداخل الإيراني. وأخيرًا، فإن الحراك العربي سواء الهادئ أو العنيف شكّل فرصة لإيران للتدخل وتطبيق مشروع تصدير الثورة الإسلامية بأبعادها المختلفة في مسارح سوريا واليمن، مما زاد من تعقيد وتوتير العلاقات مع الدول العربية على رأسها السعودية.

الكلمات المفتاحية: الأقليات، التوظيف السياسي، القومية، العلاقات الإيرانية العربية

لتوثيق هذه المقالة البحثية: باقي ب.، «التوظيف السياسي الخارجي للأقليات العربية في إيران وأثره على العلاقات الإيرانية العربية»، مجلة تجسير، المجلد الأوّل، العدد الأوّل، 2019

https://doi.org/10.29117/tis.2019.0015

© 2019، باقي، الجهة المرخص لها: دار نشر جامعة قطر. تم نشر هذه المقالة البحثية بواسطة الوصول الحر ووفقا لشروط Creative Commons Attribution license CC BY 4.0. هذه الرخصة تتيح حرية إعادة التوزيع، التعديل، التغيير، والاشتقاق من العمل، سواء أكان ذلك لأغراض تجارية أو غير تجارية، طالما ينسب العمل الأصلي للمؤلفين.

دار نشر جامعة قطر
Qatar University Press

مركز ابن خلدون للعلوم الإنسانية والاجتماعية
Ibn Khaldon Center for Humanities and Social Sciences

OPEN ACCESS

Submitted: 11 January 2019
Accepted: 21 February 2019

The External Political Use of Arab Minorities in Iran and its Impact on Iranian-Arab Relations

Nassireddine Baki
Professor of Political Science and International Relations, University of Algiers 3
baki.nassireddine@univ-alger3.dz

Abstract

This study sheds light on the external political employment of the Arab minorities in Iran by regional powers and their impact on the Iranian-Arab relations. These relations have witnessed over the decades tensions and conflicts for various reasons, which are lately related to religious and national issues. The Iranian politic in the region – following a number of regional and national transformations – may have forced the Arab countries – especially the Gulf countries – to build a similar strategy disproving the Iranian performance in the region and including the agitation of the Iranian internal situation through investing into the minorities – particularly the Ahwaz Movement – through political adoption, support and employment. This contributed to nurturing the Iranian-Arab gap. How these external powers have politically employed the Arab minorities in Iran? What is their impact on the Iranian-Arab relations? This study adopts a historical, comparative, descriptive and analytical approach, as well as a case study. In the first place, the most important findings of the study show that the Arab minorities represent the point of weakness of the current Iranian regime. The regime failed to contain the social explosions and to limit the protests through the adoption of structural reforms claimed by the population of the Arab areas, which later turned into separatist demands. In the second place, the states of the region played a role in nationalist agitation in Ahwaz through political and financial support and under the pretext of protecting the ethnic and tribal links between the Ahwazis and the neighboring Arab countries. In the third place, the Iranian politic in the Arab region, which calls for direct or indirect interference, forced these states to retaliate transferring the conflict from outside to inside Iran. Finally, the Arab movement, whether it is conciliatory or violent, constitutes an opportunity to Iran to interfere and export the Islamic Revolution in its various dimensions in Syria and Yemen, which contributed to the complication and the tension in the relations between Iran and the Arab countries, in particular Saudi Arabia.

Keywords: Minorities; Political employment; National; Iranian-Arab relations

لتوثيق هذه المقالة البحثية: باقي ب.، «التوظيف السياسي الخارجي للأقليات العربية في إيران وأثره على العلاقات الإيرانية العربية»، مجلة تجسير، المجلد الأوّل، العدد الأوّل، 2019

https://doi.org/10.29117/tis.2019.0015

© 2019، باقي، الجهة المرخص لها: دار نشر جامعة قطر. تم نشر هذه المقالة البحثية بواسطة الوصول الحر ووفقا لشروط Creative Commons Attribution license CC BY 4.0. هذه الرخصة تتيح حرية إعادة التوزيع، التعديل، التغيير، والاشتقاق من العمل، سواء أكان ذلك لأغراض تجارية أو غير تجارية، طالما ينسب العمل الأصلي للمؤلفين.

مقدمة

لطالما شكلت العلاقات الإيرانية العربية على مر التاريخ نموذجًا للتعايش السلمي المميز، فالجوار الإقليمي والتمازج الاجتماعي من عادات وتقاليد وكذا التداخلات القومية من أعراق ووحدة دينية كلها عوامل وطدت من هذه العلاقة، لكن التوسعات الإيرانية في البلاد العربية في أعقاب الانتداب البريطاني لهذه الدول وحكم الشاه في إيران وبعدها الثورة الإسلامية الإيرانية سنة 1979 والتي شكلت أُسسها محط خلافات عربية إيرانية كان من مآلاتها اشتعال حرب الخليج الأولى بين إيران والعراق سنة (1980-1988) والتي كانت نقطة تحول كبيرة في تاريخ هذه العلاقات، وقد لعب الاستعمار دورًا أساسيًا في بلورة الإيديولوجيات كعامل لتفتيت كل سبل الوحدة الإقليمية وهي أهم النقاط المحورية في الخلافات الحالية.

يُعتبر أهم مبدأ للثورة الإيرانية عقبة في وجه كل سبل التقارب الإيراني العربي خاصة مع جيرانها في الخليج العربي، فتصدير الثورة الإسلامية وجعل إيران محورًا دينيًا وفاعلًا سياسيًا في المنطقة حتم عليها التدخل في الشؤون السياسية لبعض الدول العربية واللعب على العوامل المختلفة من الدينية إلى العرقية لإيجاد ولاءات لها في هذه الدول، لكن التركيبة العرقية والدينية المتنوعة للمجتمع الإيراني تجعلها عُرضة لتوظيف هذه المكونات سياسيًا لضرب الاستقرار الاجتماعي والسياسي وحتى الأمني لإيران، وهذا ما يبرز من خلال حراك الأحواز ذات الأغلبية العربية وتوظيفها سياسيًا من خلال دعم حراكها الاجتماعي الساعي في أساسه إلى الانفصال في إطار التغيرات الإقليمية والدولية التي يشهدها العالم.

فكيف وظفت القوى الخارجية الأقليات العربية في إيران سياسيًا؟ وما هو أثرها على العلاقات الإيرانية العربية؟
وقد تفرعت من الإشكالية المحورية مجموعة من الأسئلة الفرعية وهي كالآتي:

- ما هي أسباب حراك الأقليات العربية في إيران؟
- ما هي جذور الخلافات الإيرانية العربية؟
- ما هي آثار التوظيف السياسي الخارجي للأقليات العربية على مستقبل العلاقات الإيرانية العربية؟

تكمن أهمية هذا البحث في كونه يتعرض للداخل الإيراني على خلاف الدراسات المعروفة التي تستعرض السياسة الخارجية لإيران ودورها الإقليمي انطلاقًا من أسسها العقائدية والحضارية، فتفكيك البنية الاجتماعية الإيرانية والتركيز على القوميات المركزية خاصة العربية منها متمثلة أساسا في تسليط الضوء على إقليم الأحواز ذي الغالبية العرقية والقومية العربية ومدى ارتباطه بالجوار العربي، يقودنا هذا إلى استعراض التنوع الثقافي والعرقي والقومي الإيراني الذي يعطي لإيران شرعية التواجد ضمن الفضاء العربي تاريخًا وحاضرًا، كما تهدف الدراسة إلى إبراز دور القوى الإقليمية في توظيف حراك الأحواز سياسيًا للضغط على إيران داخليًا باعتبار أن الأحواز كقومية عربية وأقلية عرقية تُعاني من اضطهاد وتهميش منظم يخالف المواثيق والأعراف الدولية، كما تهدف الدراسة أيضًا إلى تسليط الضوء على الآليات والوسائل التي انتهجتها القوى الإقليمية لدعم هذا الحراك ومحاولة توظيفه لخدمة أغراض ومصالح معينة.

يشكل البحث إضافة نوعية للدراسات العربية حول إيران وكذا العلاقات الإيرانية العربية باستعراضه لعامل القومية كلاعب أساسي لتغيير وتحويل السياسات الإيرانية اتجاه المنطقة العربية، ولعل شح الدراسات والأبحاث في هذا السياق هي من جعلنا نركز أكثر على حراك الأحواز كعامل ضغط مهم في يد القوى الإقليمية ضد إيران، ولعل أبرز الدراسات السابقة التي اهتمت هي دراسة نصار أحمد الخزعلي، في كتابه الأحواز الماضي والحاضر والمستقبل، وكذلك دراسة أحمد الباز في كتابه الثورة والحرب: تشكيل العلاقات الإيرانية الخليجية، كما تعتبر دراسة عرفات علي جرغون مهمة والتي ترصد تطور العلاقات العربية الإيرانية من بوابة الخليج العربي في كتابه العلاقات الإيرانية الخليجية: الصراع، الانفراج والتوتر، لكن رغم ذلك لم تتعرض أي دراسة لحراك الأحواز كنقطة جوهرية ومفصلية ومؤثرة في العلاقات العربية الإيرانية وبالتحديد أسباب ومسببات التوتر المستمر في هذه العلاقات من دور للقوى الإقليمية في توظيف هذا الحراك لخدمة أجندات معينة.

لذلك تحاول الدراسة إثبات مجموعة من الفرضيات أهمها:

- إن شعور الأقليات العربية في إيران بالتهميش والإقصاء ساعد على توظيفها من طرف القوى الخارجية.
- إن جذور الخلافات الإيرانية العربية سببها قومي وعرقي أكثر منه ديني وسياسي.
- إن التوظيف السياسي للأقليات في إيران خاصة العربية منها من طرف بعض الدول العربية يؤثر بشكل كبير على التقارب العربي الإيراني.

من هذا المنطلق استعنا بمدخل المصلحة القومية للدولة نظرًا لاستخدام الدولة للآليات المختلفة كالتوظيف السياسي لتحقيق مصالحها القومية في ساحة العلاقات الدولية لتأمين حمايتها وبقائها ضد الأخطار والتهديدات الخارجية، وهذا ينطبق على الدول التي توظف حراك الأحواز لصالحها وكذا لدراسة ردت الفعل الإيرانية من هذه التهديدات، كما استعنا بعدة مناهج نظرًا لطبيعة الموضوع، فالمنهج التاريخي لدراسة تأصل وعمق العلاقات الإيرانية العربية من بوابة الخليج العربي سواء أكانت في التقارب أو التبعاد، ثم المنهج المقارن لمقارنة الأحداث، ثم منهج تحليل المضمون ومنهج دراسة حالة. أما النظريات، فنظرًا لدراسة العلاقات الإيرانية العربية وجب توظيف نظريات العلاقات الدولية وأخيرًا الاقترابات فتعددت أيضًا من السلوكية إلى النخبة والجماعة.

لإجابة الإشكالية المحورية والأسئلة الفرعية تضمنت الدراسة ثلاثة محاور رئيسية، حيث يتناول المحور الأول تاريخ الأحواز ومكوناته العرقية وارتباطاتها القومية، ويركز على أهم الأعراق والطوائف والقوميات ويستعرض ولاءاتها وأثار ذلك على استقرار هذا الإقليم اجتماعيًا وسياسيًا. أما المحور الثاني، فيركز على الخلافات الإيرانية العربية الأسباب والمسببات ويستعرض أهم الخلافات في العلاقات بين إيران وبعض الدول الخليجية وأسباب ذلك ومآلاتها. أما المحور الثالث، فيبحث في أثر التوظيف السياسي لحراك إقليم الأحواز من طرف بعض دول الخليج العربي، ومدى تأزم العلاقات الإيرانية العربية بسبب ذلك، كما يحاول هذا المحور استقراء مستقبل هذه العلاقات بالنظر لتطور هذه القضية والمساهمة في إعطاء حلول نراها ناجعة لحل قضية الإقليم بما يرضي جميع الأطراف.

تاريخ إقليم خوزيستان: مكوناته العرقية، ارتباطاتها القومية وأسباب حراكه الشعبي

يعتبر إقليم خوزيستان أو الأحواز منطقة عربية قوميًا وعرقيًا نظرًا لسكانها العرب وتاريخها المرتبط بالمنطقة العربية وجذورها المتأصلة فيه، فهي منطقة يرتبط تاريخها مع العراق إبان الانتداب البريطاني احتلتها إيران أيام الشاه رضا شاه إيران سنة 1925، وتقع الأحواز في منطقة جيواستراتيجية مهمة يحدها من الغرب العراق وشط العرب ومن الشمال محافظتا لورستان (بورجيرو) وجبال بيجين (إيران)، أما شرقًا فمحافظتا أصفهان وفارس (إيران)، أما جنوبًا فالخليج العربي[1]، وتتربع على مساحة ما مقداره : 348 ألف كم^2، ويبلغ عدد سكانها حوالي 8 ملايين نسمة، النسبة الأكبر منها من العرب، وأهم إماراتها هي: المحمّرة والقواسم والمنصور والعبادلة وآل علي والمرازيق، كما أن عدد مدنها أربع وعشرون مدينة، فيما يبلغ عدد قراها أكثر من ثلاثة آلاف قرية وقد سماها الفرس قبل ضمها عربستان ثم خوزيستان بعد 1925[2] وهي التسمية التي هي عليها اليوم.

أ- مكوناتها العرقية

تمتلك إيران بشكل عام فسيفساء متنوعة من الأعراق بحكم موقعها الجغرافي المترامي الأطراف والذي يجمع بين شرق آسيا والشرق الوسط من جهة الخليج العربي، كما أن تراكم الحضارات عبر تاريخها كون مجموعات عرقية تشكل النسيج

1- نصار أحمد الخزعلي، **الأحواز الماضي والحاضر والمستقبل** (القاهرة دار الشرق الأوسط للنشر، 1990)، ص 39.

2- سيد طاهر آل سيد نعمة، «الأحواز: نبذة تاريخية عامة وموجزة»، **شبكة الأحواز للأنترنت**، د.ت، شوهد في 26 ديسمبر 2018، في http://tiny.cc4/zqi6y

الاجتماعي الإيراني، كما أن إيران ليست مجرد دولة بالمفهوم القانوني بل تتعدى ذلك لتأخذ صفة الأمة فمجموع سكانها البالغ عدده: 81 مليون نسمة[3]، يجعلها من بين الدول الأعلى نسبة للسكان في المنطقة ويبرر التنوع العرقي والحضاري الذي تحظى به.

الجدول 1: نسبة الأعراق المكونة لإيران

العرق	النسبة من عدد السكان
الفرس	%51
الأذريين	%24
والجيلكي والمازندراني	%8
الكرد	%7
العرب	%3
اللور	%2
البلوش	%2
الترك	%2
أعراق أخرى	%1

المصدر: من إعداد الباحث (بعد الاطلاع على عدة معطيات من عدة مصادر)

بالنظر للمعطيات العالية فإن العرب يشكلون 3% من سكان إيران وهذا أمر طبيعي بالنظر للقرب الجغرافي والعامل الديني والثقافي المتشابك، لكن انحصار المجموعة العرقية العربية في منطقة معينة هي الأحواز يجعلها مستقلة لغويًا وثقافيًا عن باقي المناطق الإيرانية، فرغم سياسات إذابة هذا الإقليم في الوحدة الوطنية الإيرانية عبر محاولات تغيير الطابع العرقي العام والوجه السكاني بتشجيع الهجرة الداخلية لمختلف الأعراق إلى الأحواز إلا أنها لا تمثل شيئًا وسط تمسك الأحوازيين العرب بأصولهم وانتماءاتهم العرقية والقبلية.

الجدول 2: الأعراق ذات الارتباط الديني المكونة لإقليم خوزيستان

العرق	الدين
المندائيون	الصابئة
الزرادشتيون	الماجوسية
العرب	الإسلام
اليهود	اليهودية
الفرس	الإسلام
أعراق آخرى	المسيحية

المصدر: من إعداد الباحث (بعد الاطلاع على عدة معطيات من عدة مصادر)

الشكل التالي: يوضح التوزيع العرقي والانتماء العقائدي للقوميات والمذاهب في إيران مع النسب ومناطق الانتشار: أهم الأقليات العرقية في إيران.

3- Knoema, *Atlas mondial de Données*, accessed on 19/4/2019, at: https://www.knoema.fr

التوزيع العرقي لإيران

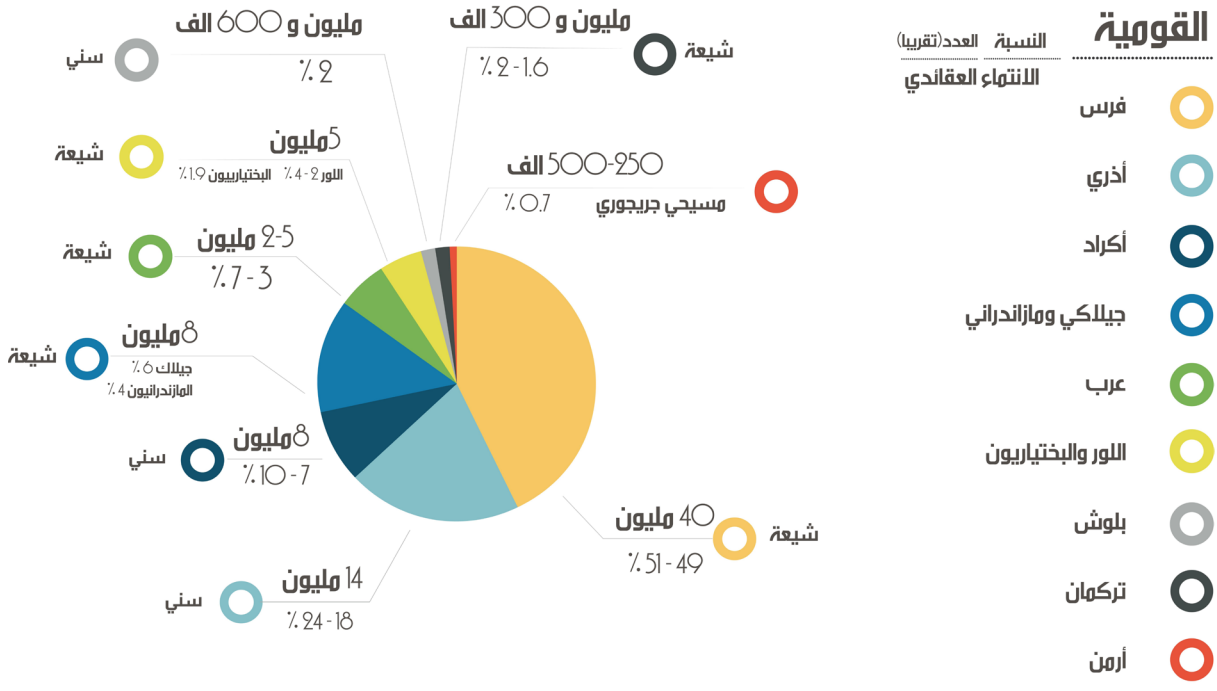

مناطق الانتشار

همدان، طهران، ماركازي، قم، سنمان، أصفهان، فارس، بوشهر، يزد، كرمان، خورسان، شهر ماهال، بختياري

غرب أذربيجان، شرق أذربيجان، زانجان، كازفين

غرب أذربيجان، كردستان، إيلام، كرمانشاه

مازاندران، جيلان

خوزستان، هورموزجان

بورستان، إيلام، كهجيلويه و بوير احمد
غربايران، خوزستان، شهار محال بختياري

سيستان بلوجستان، كرمان

خوراسان، مازاندران، جوليستان

اصفهان، طهران، بشت، تبريز، اروميه

الدول المجاورة المشتركة عرقيا

أفغانستان، طاجيكستان، أوزباكستان

جمهورية أذربيجان، تركيا، جمهورية جورجيا

تركيا، العراق، سوريا

خلال الشرق الادني وشمال أفريقيا

أقصى شرق العراق

تركمانستان وأفغانستان

تركيا، أفغانستان، العراق

روسيا، أرمينيا، جورجيا

المصدر: مركز المزماة للدراسات والأبحاث، 16 أبريل 2017

ب- ارتباطاتها القومية

تشكل القبائل العربية النسيج الاجتماعي للأحواز ما يجعلها مرتبطة ارتباطًا عرقيًا مع نظيراتها في المنطقة ويأجج بذلك الشعور القومي بالانتماء إلى العالم العربي، ولعل أبرز القبائل نجد: بني طرف وبني كعب وبني تميم وآل كثير وآل سيد نعمة، وغيرها من القبائل العربية[4]؛ وما زاد من هذا الارتباط الوثيق تعالي موجة القومية العربية في ستينيات وسبعينيات القرن الماضي مع جمال عبدالناصر في مصر وحزب البعث في العراق[5]، حيث أضحى الارتباط بالعالم العربي مطلبًا شعبيًا باعتباره الفضاء الطبيعي لسكان الأحواز، لكن قبل ذلك ومنذ ضم إيران للأحواز عام 1925 لم يسكت العرب الأحوازيون عن هذا الإجراء فقامت عدة ثورات وحركات مناهضة للتواجد الإيراني داعية للاستقلال التام لكن صعوبة تحقيق ذلك أجبرت الأحوازيين على طرح فكرة الفيديرالية كطريق مختصر يجدون فيه نوعًا من الاستقلالية الذاتية عن إيران.

هذا التوجه نحو إعلاء القومية العربية والمطالبة بإعادة الارتباط التاريخي بالعالم العربي لاقى دعمًا كبيرًا حركته أكثر القبائل العربية المتاخمة للأحواز والتي تجمعها أواصر عرقية مع نظيراتها في الأحواز، خاصة وأن القبائل العربية لها تأثير كبير على التركيبة الاجتماعية والسياسية وحتى الاقتصادية للدول العربية خاصة الخليجية التي تتميز طبيعة أنظمتها بالقبلية والعشائرية. كما أن حرب الخليج الأولى بين إيران والعراق عام (1988-1980) والتي جعلت قضية عرب الأحواز تطفو أكثر إلى الوجود وأصبحت القضية أداة للضغط على إيران وعاملًا من عوامل التدخل في الشأن الإيراني الداخلي.

الجدول 3: الثورات والحركات العربية في الأحواز ضد إيران

الثورات		الحركات
الثورة	السنة	
ثورة الغلمان	1925	حركة ادعير بن بستان
حرب الحجاب (حرب الهوية)	1926	حركة نعمة بن لوج
ثورة محيي الزئبق	1928	حركة ارحيم (رحيم)
ثورة الشيخ حيدر بن طلال	1940	حركة شايع بن حسن الهلالي
ثورة بني طرف	1943	حركة زامل (ازويمل)
ثورة الشيخ كاسب	1943	
ثورة الشيخ عبد الله ابن الشيخ خزعل	1944	

المصدر: من إعداد الباحث (بعد الاطلاع على عدة معطيات من عدة مصادر)

جـ - أسباب الحراك الشعبي في إقليم خوزيستان

تعتبر الأحواز منطقة غنية بالموارد الطبيعية ناهيك عن خصوبة أرضها الزراعية مما يوفر لإيران مصدرًا لإنعاش اقتصادها المتعرض لأزمات متتالية بسبب العقوبات الأمريكية المتلاحقة، لكن هذا الثراء لا ينعكس إجمالا على سكان هذه المنطقة مما جعلهم يعبرون عن أنواع التهميش والإقصاء من السلطات المركزية في عدة مناسبات[6]، لينتقلوا من الحراك

4- محمد بسام يوسف، «الأحواز أو عربستان المحتلة إيرانيا»، **شبكة الأحواز للأنترنت**، 2016/11/12 شوهد في 2018/12/30 في http://tiny.cc/5lwf6y

5- ناصر عزيز، «عرب الأحواز... من نحن وما الذي يحمله المستقبل لنا؟»، **نون بوست**، 2017/3/12، شوهد في 2019/1/1 في http://tiny.cc/6xwf6y

6- See Report: Ahwazi Arab Solidarity Network, *Ahwaz Human Rights Review 2012*, p 20. At: http://www.hlrn.org/img/documents/AHRR2012.pdf

الهوياتي إلى الحراك الاجتماعي الذي لا يخلو هو الآخر من مطالب سياسية، فبعد سبعينيات القرن الماضي أدرك الأحوازيون أن المقاومة المسلحة في ظل الطفرة العسكرية الإيرانية لم يعد مجديًا لذلك فإن خير وسيلة في الوقت الراهن هي تحقيق المطالب الاجتماعية للإقليم[7] ولعل أهم الاحتجاجات التي شهدتها الأحواز كانت كالآتي:

- **انتفاضة 15 نيسان 2005:**

جاءت هذه الانتفاضة الشعبية كنتيجة حتمية للسياسات الإيرانية تجاه منطقة الأحواز أهمها التهميش والحرمان والبطالة التي عان منها سكان الأحواز رغم الثروات التي تحت أقدامهم، كما أن مصادرة الأراضي الزراعية من عرب الأحواز بذرائع إقامة مشاريع اقتصادية كانت أهم أسباب الانتفاضة، وقد جاءت الوثائق المسربة من مكتب الرئيس محمد خاتمي آنذاك والتي يحث فيها على تغيير الوجه الديمغرافي للأحواز بفرض عمليات التهجير القسري للعرب وتوطين الفرس وأتراك الأذربيجانيين بفترة عشر سنوات وتغيير ما تبقى من أسماء المدن والأحياء والقرى من العربية إلى الفارسية[8]، كانت بمثابة القطرة التي أفاضت الكأس وأشعلت هذه الانتفاضة التي تصدت لها القوات الإيرانية بوحشية.

- **إحتجاجات 15 أفريل 2011 (يوم غضب أحوازي):**

تراكمت عدة عوامل ساعدت على احتجاجات الأحواز، فبالإضافة إلى المطالب الاقتصادية والاجتماعية كانت هناك مطالب سياسية معقولة كحق ترشح العرب في المجالس المحلية المنتخبة بصفتهم يمثلون غالبية سكان الأحواز، كما شكل إدراج اللغة العربية في الأطوار التعليمية مطلبًا شعبيًا رسميًا[9]، وقد زادت مخاوف السلطات الإيرانية من هذه الاحتجاجات هو تزامنها مع رياح التغيير في الوطن العربي بداية بالحراك الشعبي في تونس ومصر، وقد جابهت القوات الإيرانية هذه الاحتجاجات أيضًا بالقمع والاعتقالات.

الجدول 4: أهم الأحزاب المطالبة باستقلال الأحواز

الحزب	سنة التأسيس	نهج المقاومة
حزب السعادة	1946	- العمل السياسي - المطالبة بالاستقلال الذاتي
جبهة تحرير عربستان	1956	- العمل المسلح - المطالبة بالاستقلال التام
الجبهة الوطنية لتحرير عربستان	1960	- العمل المسلح - المطالبة بالاستقلال التام
جبهة تحرير الأهواز	1967	- العمل المسلح - المطالبة بالاستقلال التام

المصدر: من إعداد الباحث (بعد الاطلاع على عدة معطيات من عدة مصادر)

الخلافات الإيرانية العربية: الأسباب والمسببات

تعتبر العلاقات الإيرانية العربية علاقات تجاذب وتضارب، نظرًا لما تحمل في طياتها من حساسيات على عدة مستويات

7- Frank Jacobs, *The Phantom Emirate of Ahwaz, Big Think*, 15/11/2014, accessed on 9/1/2019 at: http://tiny.cc/nvzf6y

8- حسن راضي، «انتفاضة 15 نيسان الأحوازية: الخلفيات، الإنجازات و الدروس»، **موقع جبهة الأحواز الديمقراطية (جاد)**، 2012/04/10، شوهد في 2019/1/10 في http://tiny.cc/u4zf6y

9- مقال مترجم، «ماذا يريد الناشطون العرب في الأحواز؟»، **موقع الدرج**، 2018/10/3، شوهد في 2018/12/26 في http://tiny.cc/hmri6y

أهمها الجانب الديني العقائدي والارتباط الإيديولوجي والطموح المستقبلي، فمنذ سقوط نظام الشاه في إيران وتولي نظام ولاية الفقيه في أعقاب الثورة الإسلامية سنة 1979، شهدت العلاقات توترات كبيرة خاصة مع الدول العربية الخليجية الجارة، فمنذ الانقلاب العسكري في إيران سنة 1921 بزعامة رضا شاه الذي سعى للتوسع أكثر على حساب دول الخليج العربي خاصة الجزر الخليجية الجنوبية والتي مكنته من إسقاط الحكم العربي في إمارة المحمر (الأحواز)، والاستيلاء على جزر أبو موسى والمطالبة بجزيرة البحرين[10]، الأمر الذي اعتبرته القبائل العربية آنذاك أطماعًا فارسية على البلاد العربية التي كانت تخضع للانتداب البريطاني.

لكن ما زاد أكثر من الخلافات العربية الإيرانية هو طرح فكرة تصدير الثورة الإيرانية نحو العالم العربي بداية بالدول الخليجية وما أعقبه من اشتعال حرب الخليج الأولى بين إيران والعراق بدعم خليجي واضح[11] الأمر الذي جعل العلاقات بين أخذ وجذب، علاقات تتحسن في حرب الخليج الثانية 1991 وغزو العراق 2003 وتسوء في عدة مناسبات بسبب التوغل الإيراني لدعم الأقليات الشيعية في البلاد العربية على غرار لبنان وسوريا واليمن والسعودية والبحرين والعراق.

أ-الأسباب الدينية

سعت إيران إلى فرض نفسها بعد الثورة الشعبية التي أسقطت نظام الشاه سنة 1979 ومكنت نظام ولاية الفقيه من الإمساك بزمام الأمور في إيران، فرغم كونها جمهورية إسلامية تميل إلى العالم العربي بحكم التأثر الديني والثقافي الواضح في كتابة اللغة الفارسية بخط عربي بدل اللاتيني، إلا أن تبنيها للمذهب الشيعي ومحاولة فرضه كجوهر للدين الإسلامي داخليًا ثم العمل على تصديره للعالم العربي الذي يحوي أقليات إذا استثنينا العراق، هو نقطة الخلاف الجوهرية خاصة مع مركز ومحور الدين الإسلامي ممثلًا في السعودية. فمن خلال تبني هذا التوجه أصبحت لإيران عقيدة دينية أفرزت بنية إيديولوجية قائمة على ثلاثة ركائز أساسية هي: الحجاب الإلزامي للنساء والمعارضة للولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل[12]، كما تسعى إلى دعم الأقليات الشيعية وتسييس قضاياها في العالم العربي، فالمشروع الإيراني والمشروع الشيعي مشروعان متمايزان الأول يسعى إلى تحقيق دولة إقليمية عظمى وهو حق مشروع لكل دولة، أما الثاني فهو أساس الخلافات العربية مع إيران لأنه يسعى إلى خلق دولة شيعية على غرار الدولة الصفوية، وتضم إيران والعراق وأجزاء من الخليج العربي وغيرها[13].

الجدول 5: وضع المذهب الشيعي في الشرق الأوسط

الدولة	الوضع
إيران	أغلبية
العراق	أغلبية
البحرين	أغلبية
لبنان	النصف
اليمن	أغلبية
سوريا	أقلية
السعودية	أقلية
الإمارات	أقلية
سلطنة عُمان	أقلية
قطر	أقلية

10- محمود شاكر، **موسوعة تاريخ الخليج العربي** (عمان، دار أسامة للنشر والتوزيع، 2003)، ص 268-269

11- مخلد مبيضين، «العلاقات الخليجية الإيرانية 1997–2007: (السعودية حالة دراسة)»، **مجلة المنارة**، المجلد 14، العدد 2 (2008)، ص347.

12- كريم سجدبور، «في فهم الإمام الخامنائي: رؤية قائد الثورة الإسلامية الإيرانية»، واشنطن، **مؤسسة كارنيغي للسلام الدولي**، 2008، ص 16.

13- محمد مورو، «استخدام الأقليات في الصراع مع العالم الإسلامي»، **مجلة البيان**، المجلد 2007، العدد 4 (ديسمبر/كانون الأول 2007)، ص 302.

المصدر: من إعداد الباحث (بعد الاطلاع على عدة معطيات من عدة مصادر)

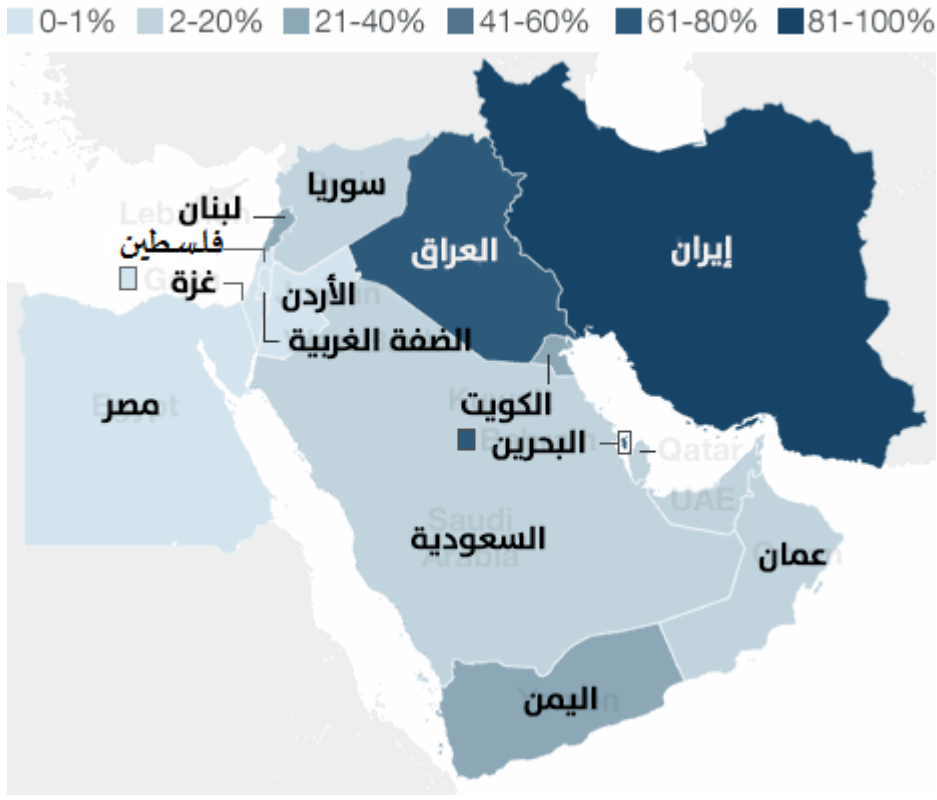

Source: CRS, Pew Research Center, CIA World, 2014.

ب-الأسباب الإيديولوجية

يعتبر الاختلاف الإيديولوجي واحدًا من أبرز الأسباب التي أثرت ولا زالت تؤثر على علاقات إيران مع جيرانها العرب، فبعد توجه نظام الشاه للتفتح على الغرب في شكله الليبرالي الرأسمالي قامت الثورة الإيرانية بمساهمة من المعسكر الشيوعي ذي النهج الاشتراكي الذي أخذ على عاتقه دعم حركات التحرر ضد الاستعمار التقليدي المتمثل في الدول الغربية الرأسمالية، وهو ما انعكس على النظام الإيراني الحالي الذي يحمل ولاءات للمعسكر الشيوعي حتى بعد تقلصه ويحاول وحيدًا مجابهة الدول الغربية التي تحاصره اقتصاديًا وسياسيًا. وبما أن الدول العربية خاصة الخليجية منها تُحسب على الرأسمالية العالمية نظرًا لمرورها بعدة مراحل سواء التواجد الأمريكي في المنطقة عقب حروب الخليج أو مراحل النمو الاقتصادي للمنطقة الذي احتاج تحرير اقتصادياتها نحو الرأسمالية، كما أن التواجد الأمريكي في الخليج العربي له مبرراته فالبعد الاستراتيجي للمنطقة وتمركز المصالح النفطية لأمريكا وحماية أمنها القومي[14] كلها أسباب تجعل الدول الغربية وعلى رأسها أمريكا تدعم دول لخليج العربي ضد السياسات الإيرانية وبالتالي تُضر بأي تقارب بين هذه الدول الجارة.

ت-الأسباب المرتبط بالتوجهات المستقبلية (المخططات)

وهي الأسباب التي ترتبط بالسياسة الداخلية والخارجية الإيرانية والتي تلقى اعتراضًا كبيرًا من طرف الدول العربية عامة والخليجية خاصة، لما تشتمل عليه هذه السياسات من تهديد للأمن القومي لهذه الدول ناهيك عن الإفصاح العلني عن أهداف هذه السياسات التي تستهدف بشكل مباشر الدول العربية، وقد ركزت مجمل السياسات الإيرانية على ثلاثة

14- مصطفى الشمري، **عسكرة الخليج: الوجود العسكري الأمريكي في الخليج** (القاهرة، العربي للنشر والتوزيع، 2013)، ص 12.

عناصر رئيسية وهي:

أ-الملف النووي لإيران: وهو أخطر إجراء يهدد الأمن القومي لجيران إيران، باعتبار امتلاك التكنولوجية النووية يضاعف من قدرتها العسكرية ويجعلها معادلة صعبة في المجال العسكري على المستوى العالمي، إيران في عزلة دولية جراء فرض العقوبات الاقتصادية التي انعكست بالسلب على المجتمع، لكن رغم ذلك فإن إيران لها دوافعها التي تدافع عنها وترى في ملفها النووي أنه أنشئ لتحقيق الأهداف التالية[15]

- تدعيم الاقتصاد الوطني
- الإسهام في النهضة العلمية
- حماية النظام الإسلامي
- مواجهة التهديدات النووية وتعزيز مكانة إيران في هذا المجال

ب-الاستراتيجية العسكرية: التوجه نحو التسلح

ساير برنامج إيران النووي سعيها لامتلاك ترسانة صاروخية قادرة على حمل رؤوس نووية يصل مداها إلى أبعد حد ممكن، مما أثار مخاوف المجتمع الدولي ككل ودول الخليج العربي بشكل خاص، والتي ترى في امتلاك إيران السلاح النووي تطلعًا لإطلاق أذرعها في دول الخليج كافة، وهذا بدوره سيجعلها تسيطر على المنطقة بشكل كامل[16]. كما أن سعيها للتسلح رغم أنه أمر مشروع إلا أنه مفرط ومهدد وجنوني يؤثر على علاقات حسن الجوار ويهدم كل أشكال إعادة بناء الثقة بين إيران والدول العربية، خاصة إذا نظرنا إلى مخصصات الميزانية الإيرانية للإنفاق العسكري وعدم وجود توازن قوى في المنطقة بعد خروج العراق من هذه المعادلة[17].

ت-التدخلات في الشأن العربي: دعم الأقليات

لطالما اشتكت الدول العربية من التدخلات الإيرانية في شتى المجالات ولعبها أدوارًا أساسية في إشعال النعرات الهوياتية من العرقية والقبلية والعشائرية، إلى الدينية والطائفية، خاصة وأن المجتمعات العربية هي مجتمعات موصوفة بالمتعددة ويسهل استمالة أي طرف على الآخر بحكم الصراعات التاريخية الداخلية التي يسهل اللعب عليها عبر استحضارها ودعمها. فالحراك العربي الأخير حمل فرصة لدخول أطراف خارجية لتطبيق أجنداتها والاستفادة من حالة الفوضى السائدة في بعض الدول العربية بداية من 2011، وقد كانت مواقف إيران من الثورات العربية متباينة تأخذ منحى تصاعديًا، فالوضع في اليمن وسوريا يعكس مدى احتدام الصراع العربي الإيراني على الأرض، فدخول إيران هذا الصراع بذريعة حماية الأقلية الشيعية وهو التزام أخلاقي ومواجهة القوى الغربية على رأسها أمريكا[18]، لا تراه الدول العربية مبررًا لتدخل إيران في الشأن العربي، وقد كان تدخل إيران لدعم الاحتجاجات الشعبية في البحرين بمثابة القطرة التي أفاضت الكأس واستنهضت الدول الخليجية التي وضعت البحرين كخط أحمر وكوضع لا يمكن العبث به.

أثر التوظيف السياسي للأقليات العربية في إيران على العلاقات الإيرانية العربية

عملت الدول العربية وعلى رأسها الدول الخليجية على مجابهة سياسات التوغل الإيرانية في المنطقة عبر جملة من الآليات التي ترى فيها نجاعة، يتقدمها العمل على المواجهة بالمثل أو تبني الاستراتيجية الإيرانية والعمل على تحريك القوميات وتوظيفها سياسيًا واقتناص فرصة تهاوي الأوضاع المعيشية في إيران بعد حُزمة العقوبات الاقتصادية المتلاحقة جراء التعنت في الانصياع للمجتمع الدولي فيما يخص الملف النووي.

15-عطا محمد زهرة، **البرنامج النووي الإيراني** (بيروت، مركز الزهرة للدراسات والاستشارات، 2015)، ص 9-16.

16-عبد الفتاح علي سالم الرشدان، **الأمن الخليجي مصادر التهديد واستراتيجية الحماية** (الوحة: مركز الجزيرة للدراسات، 2015)، ص 97.

17-إياد رشيد محمد الكريم، «أمن الخليج العربي في ظل التحدي الإيراني»، **مجلة جيل الدراسات السياسية والعلاقات الدولية**، العدد 10، (سبتمبر 2017)، ص 20.

18-عزمي بشارة، **سورية: درب الآلام نحو الحرية، محاولة في التاريخ الراهن** (الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2013)، ص 519.

إن دعم حراك الهوية في الأحواز شكل نقطة مغايرة لمسار المجابهة التي لم تعهدها، فاستهدافها من الداخل جعلها تغير استراتيجيتها من الهجوم إلى تحصين الداخل من خلال التموقع والعمل على بناء مجموعة علاقات مع الدول العربية والغربية، ورغم الخلافات الكبيرة بين إيران والدول العربية إلا أنها لا ترقى للخلافات مع كل من المملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة لعدة أسباب منها ما يتعلق بالنزاع حول الأرض ومنها ما يتعلق بالجانب الديني.

أ- الخلاف السعودي الإيراني

يستند هدا الصراع على فكرة إيرانية واحدة جاءت على لسان الخميني بقوله: «نحن سنقطع دابر جميع الظالمين في الدول الإسلامية بعون الله تعالى، وسننهي هيمنة وظلم الطامعين من خلال تصدير ثورتنا التي هي في الحقيقة تصدير للإسلام الحقيقي، وبيان للمبادئ المحمدية، وسنُمهد الطريق بإذن الله أمام ظهور منقذ ومصلح للجميع صاحب الزمان أرواحنا فداه المهدي المنتظر»[19]، إذًا فتصدير الثورة للدول الإسلامية في مقدمتهم السعودية والتي ترى في هذه الأفكار عداءًا مباشرًا ومطامع للسيطرة على المنطقة بذرائع دينية، هو لب الخلافات الدائمة. وتتجدد هذه الخلافات كل سنة بمناسبة موسم الحج إلى البقاع المقدسة في السعودية يجمل التوترات في هذه العلاقات، وبما أن السعودية تمثل الجزء الأكبر مساحة في شبه الجزيرة العربية والكيان السياسي المستقل، وأغنى بلدانها بالثروة البيترولية، ولها من المميزات ما يجعلها تقود دول الخليج العربي، خاصة وأن لها الفضل في خلق مجلس التعاون الخليجي ومعالجة عدة مسائل متعلقة بالحدود بين هذه الدول[20].

من هذا المنطلق طورت السعودية سياساتها الخارجية وصاغت جميع أنظمتها السياسية والاقتصادية بما يتلاءم مع المرحلة الجديدة التي تركز على تحييد الدور الإيراني بالمنطقة وتوظيف علاقاتها مع جميع الدول التي ترى أنها مؤثرة في المجتمع الدولي[21]، خاصة في القضايا الحساسة في المنطقة كالملف السوري واليمني والليبي، ومجابهة الدعم الإيراني للقوميات والأقليات في الوطن العربي بالدعم والاستثمار والتوظيف السياسي للحراك الشعبي في الأحواز ذو الغالبية القومية العربية.

ب- الخلاف الإماراتي الإيراني

يطغى على العلاقات الإماراتية الإيرانية النزاع حول الجزر الإمارتية الثلاث (طنب الكبرى والصغرى وجزيرة أبو موسى) التي استولت عليهم إيران بعد الانسحاب البريطاني منها سنة 1971، وقد أقدمت إيران على هذا العمل لما تشكله الجزر من أهمية اقتصادية واستراتيجية حيث تقع عند مضيق باب السلام (مضيق هرمز)، حيث يمر من هذا المضيق حوالي 75% من النفط العالمي، لكن رغم احتلال جزرها إلا أن المواقف الإمارتية إزاء التحولات السياسية والعسكرية العربية مع إيران كانت تدعو دائمًا للتهدئة وضبط النفس لتجنيب المنطقة حربًا تكون الدول الخليجية الصغيرة مسرحها، بل على عكس ذلك تسعى إيران دائما لجذب الاستثمارات الإمارتية[22] وتسويق سلعها في الإمارات باعتبارها سوقًا استهلاكية مهمة في العالم.

لذلك فقد طغت المصلحة الاقتصادية الآنية على الملفات والخلافات العالقة بين البلدين، فنلاحظ تقاربًا اقتصاديًا وتباعدًا سياسيًا لكنه لا يوجد تماس مؤثر بين العلاقتين، وهي السياسة العامة للإمارات العربية المتحدة التي انتهجتها لتحقيق هدف النهوض الاقتصادي وتمتينه وبعد ذلك استخدام العامل الاقتصادي كعامل مهم للضغط السياسي.

19-محمد سالم الكواز، **العلاقات السعودية الإيرانية 1979–2011: دراسة سياسية تاريخية** (عمان: دار غيداء للنشر والتوزيع، 2013)، ص 35

20-عبدالحكيم عامر الطحاوي، **العلاقات السعودية - الإيرانية: وأثرها في دول الخليج العربي** (الرياض: مكتبة العبيكان، 2004)، ص 165.

21-عبد الحفيظ عبد الرحيم محبوب، **التصدي الصلب: السعودية في مواجهة الاندفاعات الإيرانية** (لندن: دار أي كتب، 2017)، ص 181.

22-عبدالله العلمي، **لأطماع الإيرانية في الخليج** (دبي: دار مدارك للنشر، 2017)، ص 93-94.

جـ - التوظيف السياسي لحراك الأحواز

أدركت الدول الخليجية على رأسها السعودية والإمارات فشل المساعي السياسية مع إيران وعدم قدرتها على المجابهة العسكرية بسبب تزايد قدرتها العسكرية خاصة مع تشبثها ببرنامجها النووي الذي تعتبره مشروع أمة[23]. لذا كان اللجوء إلى تحريك إيران من الداخل في كل مرة سواء بالدعم المالي أو الاعتراف بالقضية الأحوازية كقضية تصفية استعمار وتوطيد العلاقات مع قادة هذا الحراك وكسب ولاءاتهم بالنظر لحجم الارتباطات القومية والقبلية بمجتمعات الخليج العربي، فكانت انتفاضة 2005 هي المؤشر على بداية التوظيف السياسي للقوميات في إيران انطلاقًا من إقليم الأحواز الاستراتيجي والمهم لمحاولة ضرب إيران في عصبها الاقتصادي، وقد بنت كل من السعودية والإمارات استراتيجيتها ضد إيران بهذا الشكل الجديد نظرًا لحجم التوغل الإيراني داخل القطر العربي وقدرته على أن يكون معادلة صعبة وطرفًا في الصراعات العربية الداخلية على غرار لبنان وسوريا واليمن وهي مسارح الصراعات السعودية والإماراتية مع إيران، لذا جاءت هذه الاستراتيجية كمحاولة لحصر وتقليص نفوذ إيران في المنطقة والعمل على شغلها داخليًا وصرف نظرها على القضايا العربية ولعل تصريح ولي العهد السعودي محمد بن سلمان كونه وزيرًا للدفاع السعودي في 3 مايو 2016 لخير دليل على الاستراتيجية السعودية الجديدة لمجابهة إيران حينما قال: «لن ننتظر حتى تصبح المعركة في السعودية بل سنعمل لكي تكون المعركة لديهم في إيران»[24]؛ هو ما تجلى فعلًا من خلال توظيف القوى الإقليمية لملف الأحواز سياسيًا من خلال تسليط الضوء على وضع حقوق الإنسان في إيران بالتركيز على منطقة الأحواز ذات القومية العربية والتي تعاني الاضطهاد والتهميش، والعمل على الاستثمار في هذه الاحتقان الشعبي من خلال الانتفاضات والاحتجاجات، ويعكس هذا التوظيف تحريك القضية كل مرة من طرف السعودية في الإمم المتحدة[25]، وقد استغلت السعودية والإمارات باعتبارهما المتضرر الرئيسي من السياسات الإيرانية في المنطقة كل الوسائل المتاحة بما فيها المالية لشراء الولاءات في بعض الدوائر الحكومية للدول الغربية المناهضة للتوجهات الإيرانية.

د- أثر هذا التوظيف على العلاقات الإيرانية العربية

من أكثر نتائج التوظيف السياسي لحراك الأحواز على العلاقات الإيرانية العربية، هو تصنيف إيران الدول العربية إلى عدوة وصديقة وحليفة وبناء علاقاتها السياسية فقط على هذا الأساس، أما العلاقات الاقتصادية فهي خارج هذا التصنيف للدواعي المصلحية، وبالرجوع إلى أثر هذا التوظيف الذي ينعكس في جملة الدعم المتبادل لحركات التحرر والتطرف التي مسرحها العالم العربي والتي ظهرت منذ الحرب الأهلية اللبنانية في (1975-1990) وبرزت أكثر بعد سقوط بغداد في 2003 وهي متواصلة بعد الحراك الشعبي الذي شهده العالم العربي بعد 2011 إلى يومنا هذا؛ ولعل أهم الأسباب التي أدت القوى الإقليمية إلى تبني هذا الطرح ضد إيران هي:

- سياسة المعاملة بالمثل التي انتهجتها بعض الدول الخليجية أبرزها السعودية والإمارات وحلفائها الإقليميين والتي تقضي بالتدخل في الشأن الإيراني الداخلي مثلما تدخلت ولا تزال إيران في الشأن العربي.
- استغلال القومية العربية للأحوازيين ودعم توجههم التاريخي نحو الانفصال مستغلين فرصتي: أولًا تنامي المطالبة بتقرير مصير الأقليات في كثير من دول العالم والدعوة إلى الاستقلال على غرار إقليم كاتالونيا في إسبانيا والأكراد في العراق وإقليمي لومبارديا وفينيتو في إيطاليا، ثانيًا الحراك الشعبي العنيف والهادئ في الوطن العربي والذي أسقط الأنظمة السياسية.

23-راي تقية، **إيران الخفية**، ترجمة أيهم الصباغ (الرياض: مكتبة العبيكان للنشر، 2010)، ص 204

24-ثروت البطاوي، «هل تمتلك السعودية «أوراقاً» لنقل الصراع إلى داخل إيران؟»، **رصيف 22**، 2017/06/04، شوهد في 2019/1/28 في http://tiny.cc/k8ri6y

25-«السعودية تفتح ملف عرب الأحواز بوجه إيران في الأمم المتحدة» **سي ان ان العربية**، 2017/10/26، شوهد في 2019/1/28 في http://tiny.cc/ggsi6y

- استخدام إيران لأسلوب الترهيب عبر التهديد بالقوة العسكرية المتنامية والترغيب بالدعم في حالة الانظمام إلى الصف الإيراني.

ما يمكن استخلاصه من أثر هذا التوظيف هو أن العلاقات الإيرانية العربية يشوبها الحذر وانعدام الثقة.

الجدول 6: التصنيف الإيراني للعلاقات مع الدول العربية

الدول كأنظمة سياسية	التصنيف
السعودية – الإمارات – البحرين – اليمن	عدوة
سوريا – العراق – لبنان – السلطة الفلسطينية	حليفة
باقي الدول العربية	صديقة

المصدر: إعداد الباحث

من خلال الجدول يظهر أن هناك شبه توازن بين أعداء إيران وحلفائها في المنطقة العربية إلا أن الاختلاف يكمن في القدرات والإمكانيات فالدول الحليفة جلها خرجت أو لا زالت تعاني من تبعات الحروب المتتالية التي تلعب فيها إيران دورًا رئيسيًا فعدم الاستقرار السياسي والأمني يحتم على هذه الدول تكييف سيادتها بما يجنبها مجابهة القوة الإيرانية.

المخطط التالي: يبرز الإستراتيجية الإيرانية في التوظيف السياسي للأقليات في الوطن العربي

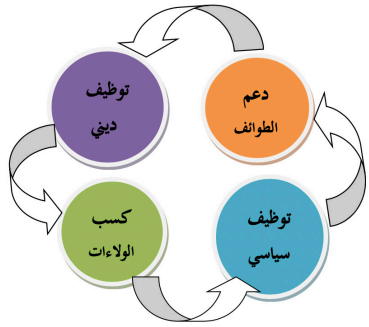

المصدر: من إعداد الباحث

المخطط التالي: يبرز الاستراتيجية السعودية والإمارتية في التوظيف السياسي لقوميات في إيران

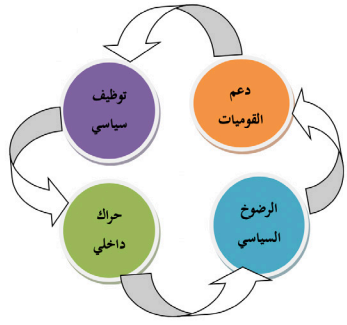

المصدر: من إعداد الباحث

خاتمة

رغم الجهود المبذولة لإذابة الجليد على العلاقات الإيرانية العربية خاصة الخليجية منها ولسنوات عديدة إلا أن حراك الأحواز المستمر مثل ضربة لكل مقومات بناء الثقة بين إيران والدول الإقليمية المحاذية لها، وقسم المنطقة إلى معسكرين متناوئ ومعاد، ما خلق شرخًا وفجوة أثرت حتى على العلاقات العربية-العربية، وزادت من تشرذم العالم العربي وقوضت حلم بناء الوحدة العربية التي تطمح لها الشعوب العربية؛ ولعل ما نستخلصه من هذه الدراسة هو كالآتي:

إن حراك الأحواز نقطة ضعف النظام الإيراني الحالي، حيث فشل هذا النظام في احتواء الانفجارات الاجتماعية وحصر الاحتجاجات عبر تبني الإصلاحات الهيكلية التي يطالب بها سكان الأحواز والتي تحولت بعد ذلك إلى مطالب انفصالية.

- لعبت الدول الإقليمية على محرك القومية لتأجيج الشارع الإيراني في الأحواز وكان ذلك عبر الدعم السياسي والمالي، بذريعة حماية روابط الانحدار العرقي والقبلي للأحوازيين مع الدول العربية المجاورة.
- سياسة إيران في المنطقة العربية والتي تدعو إلى التدخل سواء المباشر أو غير المباشر، هو ما حمل هذه الدول على المعاملة بالمثل ونقل الصراع من الخارج إلى الداخل الإيراني.
- الحراك العربي سواء الهادئ أو العنيف شكل فرصة لإيران للتدخل وتطبيق مشروع تصدير الثورة الإسلامية بأبعادها المختلفة في مسارح سوريا واليمن، ما زاد من تعقيد وتوتير العلاقات مع الدول العربية على رأسها السعودية.

في الأخير، توصلنا إلى اقتراح بعض التوصيات التي تشكل رؤية براغماتية لحل أزمة انعدام الثقة التي تميز العلاقات الإيرانية العربية ونطمح من خلالها إلى المبادرة بإيجاد حلول عملية تسهم في بناء علاقات متينة ومتواصلة، وتتمثل هذه التوصيات في:

بناء علاقات دائمة ومستمرة بين إيران والدول العربية لا بد من الأخذ بالحالة الإيرانية الإماراتية المبنية على أسس اقتصادية وتجارية مصلحية لا تراعي التوتر في العلاقات السياسية بل تعتبر التعاون الاقتصادي مانعًا لأي انزلاقات سياسية مستقبلية.

- تشكل القضية الأحوازية عصب الخلافات بين إيران وجيرانها لذا وجب على إيران مراعاة الأوضاع في الإقليم ومنحه استقلالًا ثقافيًا يدعم التنوع الحاصل في إيران منذ القدم.
- بما أن إقليم الأحواز هو العصب الاقتصادي لإيران فلا بد أن يستفيد الإقليم من موارده المتنوعة بإنشاء مشاريع اقتصادية وصناعية تمكن الشعب الأحوازي من العيش في رفاه والحد بذلك من الاحتجاجات ذات الطابع الاجتماعي.

التركيز على التقارب الثقافي والديني كوسيلة للتقارب الاجتماعي ومن ثمة السياسي.

- الاستثمار في القوميات والأقليات بحيث تكون آداة ربط ثقافي وحضاري وليست آداة صراع وتفكك.
- التعاون الأمني والعسكري لتنظيف المنطقة من كل أشكال التطرف والعنف.

إن الحاجة لتحسين العلاقات العربية الإيرانية هي اليوم ضرورية أكثر من أي وقت سبق خاصة مع الظروف المأساوية التي تمر بها المنطقة والتي تتسم بالانهيار بناء الدولة وتشرذمها وظهور فواعل جديدة جعلت المنطقة مسرحا لتصفية الحسابات الدولية وأرضا لتجريب كل أنواع الأسلحة الفتاكة، لذلك وجب فض النزاعات الإيرانية العربية والرضوخ للأمر الواقع الذي يرى في بناء تكتلات اقتصادية وسياسية الحل لتحصين الدول من الأخطار الخارجية.

المراجع

بشارة، عزمي. سورية: **درب الآلام نحو الحرية، محاولة في التاريخ الراهن**. الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2013.

البطاوي، ثروت. «هل تمتلك السعودية "أوراقًا" لنقل الصراع إلى داخل إيران؟». **رصيف 22**. 04/06/2017. شوهد في 28/1/2019 في http://tiny.cc/k8ri6y

تقية، راي. **إيران الخفية**. ترجمة أيهم الصباغ. الرياض: مكتبة العبيكان للنشر، 2010.

الرشدان، عبد الفتاح علي سالم. **الأمن الخليجي مصادر التهديد واستراتيجية الحماية.** الدوحة: مركز الجزيرة للدراسات، 2015.

زهرة، عطا محمد. **البرنامج النووي الإيراني.** بيروت: مركز الزهرة للدراسات والاستشارات، 2015.

سجدبور، كريم. «في فهم الإمام الخامنائي: رؤية قائد الثورة الإسلامية الإيرانية». **مؤسسة كارنيغي للسلام الدولي.** 2008.

«السعودية تفتح ملف عرب الأحواز بوجه إيران في الأمم المتحدة». **سي ان ان العربية.** 26/10/2017. شوهد في 28/1/2019 في http://tiny.cc/ggsi6y

شاكر، محمود. **موسوعة تاريخ الخليج العربي.** عمان: دار أسامة للنشر والتوزيع، 2003.

الشمري، مصطفى. **عسكرة الخليج: الوجود العسكري الأمريكي في الخليج.** القاهرة: العربي للنشر والتوزيع، 2013.

الطحاوي، عبد الحكيم عامر. **العلاقات السعودية-الإيرانية وأثرها في دول الخليج العربي.** الرياض: مكتبة العبيكان، 2004.

العلمي، عبد الله. الأطماع الإيرانية في الخليج. دبي: دار مدارك للنشر، 2017.

الكريم، إياد رشيد محمد. «أمن الخليج العربي في ظل التحدي الإيراني». **جيل الدراسات السياسية والعلاقات الدولية.** العدد 10 (سبتمبر2017).

الكواز، محمد سالم. **العلاقات السعودية الإيرانية 1979–2011: دراسة سياسية تاريخية.** عمان: دار غيداء، 2013.

مبيضين مخلد. «العلاقات الخليجية الإيرانية 1997-2006 (السعودية حالة دراسة)». **مجلة المنارة.** المجلد 14، العدد 2 (2008).

محبوب، عبد الحفيظ عبد الرحيم. **التصدي الصلب: السعودية في مواجهة الاندفاعات الإيرانية.** لندن: دار إي كتب، 2017.

مقال مترجم. «ماذا يريد الناشطون العرب في الأحواز؟». **موقع الدرج.** 3/10/2018. شوهد في 26/12/2018 في http://tiny.cc/hmri6y

مورو، محمد. «استخدام الأقليات في الصراع مع العالم الإسلامي». **مجلة البيان.** المجلد 2007. العدد 4 (ديسمبر/كانون الأول 2007).

Ahwazi Arab Solidarity Network. *Ahwaz Human Rights Review 2012*. Accessed on 9/1/2019 at: http://www.hlrn.org/img/documents/AHRR2012.pdf

Jacobs, Frank. *The Phantom Emirate of Ahwaz. Big Think*. 15/11/2014. Accessed on 9/1/2019 at: http://tiny.cc/nvzf6y

Knoema. *Atlas mondial de Données*. Accessed on 3/1/2019 at: https://www.knoema.fr